Kufa Journal of Arts
September 2024. No. 61, P 311-327
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦١، ايلول ٢٠٢٤م، ص ٣١١-٣٢٧
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

بلاغة الحجاج في أشعار فاطمة الزهراء (عليها السلام)

م.د.حنان علي محسن الكعبي
جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة-ابن الهيثم
hanan.a.m@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

شهد الدرس النقدي ميلاد العديد من النظريات النقدية الحديثة؛ ومنها نظرية تحليل الخطاب الحجاجي، وفرضت هذه النظرية نفسها في ميادين المعرفة لما تتمتع به من شمولية لكل ما يتعلّق بالبنية اللغوية والبلاغية للنصوص، وغاصت داخل الخطاب الشعري في محاولة جادّة لسبر أغواره.

وهدف هذه الورقة البحثية قراءة الخطاب الشعري الحجاجي الذي جادت به قريحة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأثرها في بثّ العقيدة والنصح والإرشاد وإنجازية هذه العقدة (النصح والإرشاد) لدى الزهراء (عليها السلام), إذ تعمل هذه الآلية على نقل الإنسان من رقعة الجاهلية إلى عالم الموالي وغيره وطريقة تلقيه مضامين ذلك الشعر الهادف؛ لأنها (عليها السلام) تعرف أقدار المعاني وتوازن بينها وبين أقدار المستمعين وحالاتهم الاجتماعية وغيرها فضلا عن أقدار المجتمعين على اختلاف الحالات على وفق الظروف الشعرية عامّة؛ لإيصال البلاغة والحجاج والتأثير في السامع , فشخصية السيدة الزهراء لم تكن شخصية اعتيادية بل كانت شخصية ذات تأثير عميق في نفوس المسلمين عامّة, والشعر الذي قالته السيدة فاطمة لم يكن ذا هدف فني إبداعي ؛ بل كان عيّنة للبيئة التي عاشتها السيدة (عليها السلام) , فقد أكثرت من الرثاء والنُصح, ونحن سنتناول هذا الشعر من منظور نقدي حجاجي, وستقدّم هذه الورقة لمحة عن تحليل الخطاب الحجاجي ومن ثم الولوج في تحليل النصّ.

اتّجه الدرس النقدي في تحليل الخطاب الأدبي إلى أسلوب حجاجي وإقناعي يمتلك آليات التخاطب المعرفي والحجج والبراهين؛ لغرض توظيف المعنى الكامن في النصّ وايصاله إلى المتلقّي، ومدى تأثيره في سمو الحس الأدبي.

والتحليل الإقناعي بدأ يأخذ طريقهُ ويفرض نفسه في فضاءات التحليل الأدبي في كيفية التعامل مع النصوص ذات المعطيات الفنية, وحينما جاءت موجة التنقيب عن قراءات عدّة لوجوه بلاغية, تمركز الدرس الحجاجي على تلك الموجة, وبدأنا نشهد تحوّلًا من نظريات ما بعد المناهج النصّية إلى نظريات الحجاج النقدية والفلسفية ولاسيما استراتيجيات الإقناع؛ لأنها ترتكز استراتيجية الإقناع على أسس وأصول تناط لها مهمة التبليغ وصولًا إلى الإقناع لما لها من حضور وقدّرة على ذلك إحداث الأثر أو التأثير بالمتلقي تتمثل بآليات قارة وبأهلية التبليغ والإقناع, وأولها عناصر الإقناع عند الزهراء (عليها السلام) بآليات مُقنعة ذات أدلة تُقحم المقابل, كيف لا ؟! وهي بنت الرسالة المحمدية بلا منازع فمان شعرها مناسبًا لكل حالات المخاطب مهما اختلفت هذه الحالات، وهو ما يُسمى بـ (الجاذبية) وهو أن يخطى القائم بالاتصال يميزه القرب في النفوس متلقيه؛ لما يتحلى من الصدق والشفافية في القول والعمل فضلا عن ذلك يذكر ارسطو ثلاث علل إذا اجتمعت في المتكلم يكون مصداقًا في كل الأحوال (اللب – الفضيلة – الألفة) فيكون التصديق والاخلاص في القول شرطًا أساسيًا للإقناع ولاسيما إذا صدرت من صاحبة القداسة والتشريع الزهراء فاطمة (عليها السلام) .

سار البحث على آلية المنهج التحليلي الوصفي، وتتطلب تقسيمه إلى جانبين، جانب يختص بآليات الخطاب الحجاجي وجانب يختص بالنموذجات التطبيقية من أشعار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ثم خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الحجاجي، بلاغة، الشعر، الاقناع

The Argumentative discourse in the poems of Fatima Al-Zahra (Peace be upon her).

Dr.Lec. Hanan Ali Mohsen
University of Baghdad /College of Education for Pure Science - Ibn Al-Haitham

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2024/v1.i61.14596

Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

Abstract:
The critical lesson witnessed the birth of many modern critical theories; Among them is the theory of analysis of the argumentative Discourse, and this theory has imposed itself in the fields of knowledge because of its comprehensiveness of all matters relating to the linguistic and rhetorical structure of texts, and has dived into poetic discourse in a serious attempt to probe its ages.
The purpose of this paper is to examine Ms. Fatima Al-Zahra (Peace be upon her)'s rhetorical style and how it contributes to the spread of faith, advice, and guidance. Mrs. Al-Zahra was not a typical figure, but rather a highly influential figure in the Muslim community as a whole.
The poetry Ms. Fatima said was not of creative artistic purpose; Rather, it was a sample of the environment that she (Peace be upon her) lived in. She was more lamentation and advice. We will examine this poetry from a critical and argumentative point of view. The analysis of The Argumentative discourse will be discussed in this paper before proceeding to the analysis of the text.
Persuasive analysis was begun to take its way and impose itself in the spaces of literary analysis in how to deal with texts with technical data, and when the excavation of several readings of rhetorical faces came, the argumentation lesson was centered on that wave. We started to observe the transition from post-textual theories to critical and philosophical arguments.
The research methodology requires that it be divided into two sections, the first section relates to the mechanisms of the Argumentative discourse and the second one deals with applied models of the poetry of Ms. Fatima Al-Zahra (Peace be upon her), then a conclusion and a list of sources and references.

Keywords: Argumentative discourse, Eloquence, poetry, persuasion.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، وبعد:

كان الشعر وما يزال وثيقة تُعرّفنا على حال العصر، وتمثل حاله وما يجري فيه من متغيرات اجتماعية وثقافية وحتى سياسية، والشعر شعور به يتخلى المرء عن حزمه وعزمه ويطلق العنان لروحه وقلبه؛ ليتكلم فتتجلى العاطفة في أعلى قممها، ويظهر للوجدان لسان يُعبّر عنه، فضلًا عن تمثيله للجهة الاعلامية التي تُخبرنا ما يجري من أحداث في العصر، فهو حديث النفس بما يجري وبلسان فصيح يجود بما في الداخل من شجون وآلام.

نتجول في رحاب الشعر الذي ينتمي للحقبة الإسلامية الأولى, ومثلما نعرف موقف الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الشعر والشعراء إبان ظهور الدعوة الإسلامية وفي أوائلها, فقد كان موقفهُ بين قبولهِ ورفضهِ, فوافق ما كان يتماشى مع

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

العقيدة ويلائمها, فنراه يسمع الشعر ويطلبه من شعراء وهبوا حياتهم للدين والدعوة, فقيمة الشعر عند العرب تُعد سجلًا لآثارهم و مفاخرهم, وما يجري معهم؛ لذلك أخذ الشعر مكانته عند النبي وآل بيته (عليهم الصلاة والسلام) فلا نستغرب من قول الشعر من لدن الائمة رجالًا كانوا أم نساءً, ونحن في بحثنا هذا نتصدى لأشعار أمَّ أبيها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي انطلق لسانها بعد رحيل والدها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وراحت تقول الشعر في رثائه, فهي التي تعلّقت به إيّما تعلّق, والمصادر التي نقلت شعر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كثيرة ولاسيما معجم المعصومين(عليهم السلام) الوارد في بحار الأنوار, والزهراء (عليها السلام) في ديوان الشعر العربي, وموسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام), كلمة فاطمة الزهراء (عليها السلام), حياة الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها الرسول (صلى الله عليه وآله), فضلا عن كتب التاريخ والسيرة والأخبار, وندرس هذه الاشعار من الناحية القيمية وانعكاسية ظهور هذه القيمة على اللغة وحجاجيتها في بلوغ الإقناع من لدن المتلقّي, واتجه الدرس النقدي في تحليل الخطاب الأدبي إلى أسلوب حجاجي وإقناعي يمتلك آليات التخاطب المعرفي والحجج والبراهين؛ لغرض توظيف المعنى الكامن في النص وايصاله إلى المتلّقي, ومدى تأثيره في سمو الحس الأدبي.

بدأ التحليل الإقناعي يأخذ طريقهُ ويفرض نفسه في فضاءات التحليل الأدبي بكيفية التعامل مع النصوص ذات المعطيات الفنية، وحينما جاءت موجة التنقيب عن قراءات عدّة لوجوه بلاغية، تمركز الدرس الحجاجي على تلك الموجة، وبدأنا نشهد تحولًا من نظريات ما بعد المناهج النصّية إلى نظريات الحجاج النقدية والفلسفية.

ومنهجية البحث تتطلب منا تقسيم البحث إلى جانبين، جانب يختص بالتقانات الحجاجية في خطاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام), الجانب الثاني: الانموذجات التحليلية من أشعار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام), ثم خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

الجانب الأوّل: التقانات الحجاجية في خطاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

- مفهوم الحجاج وتداعياته

دخل مفهوم الحجاج في ميادين حقول المعارف الكثيرة, وقد تشاركت المعارف فيه؛ إذ تدّعي الخطابة امتلاكه كما البلاغة والمنطق, واللسانيات الحديثة والقانون والسياسية (بنور، ٢٠١٣، صفحة ٢١/٢), وفي أواخر الخمسينات من القرن العشرين شهد حضورًا متميزًا تحت مظلة البلاغة الجديدة, وكان رائدها بيرلمان؛ وذلك لإعادة هيكلية البرهان أو الحاجة الاستدلالية (بدري، ٢٠٠٣، صفحة ٣٢) ,وفتح الباب امام الدراسات البلاغية للخوض في مجالات عدّة ونظرة جديدة حيث إذ اهتمّت بدراسة آليات الخطاب وتقاناته فضلا عن البحث لدوافع الإقناع داخل البنية النصّية فلربما تزداد درجات الإقناع .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أما الدلالة اللغوية لمصطلح الحجاج في لسان العرب, فهي: " الحجة والبرهان, وقيل الحُجة ما دُوفع به الخصم, والحَجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة, والتحاجّ ورجل محجّاج أي جَدلٌ, والتحاجّ التخاصّم, واحتّج بالشيء اتخذه حجة" (منظور، د.ت، صفحة ٢/ ٧٧٩), و في مقاييس اللغة " حاججتُ فلانًا فحججته أي غلبته بالحُجة" (الرازي، ٢٠١٣، صفحة ١/ ٣٤٥) وبهذا يشتق مفهوم الحجاج من مفهوم الخصومة والجدال تقانة من تقاناته فهي ترمي إلى بلوغ الإقناع .

والدلالة الاصطلاحية للحجاج تتمثل في "عمليات فكرية وشكلية يحاول أحد الطرفين التأثير على الآخر واخضاعه لفكرة ما " (العوشن، ١٤٢٥ه، صفحة ٢٦) ويربطه هاري ميلز بعملية تغيير أو تعزيز المواقف أو المعتقدات أو السلوك (ميلز، ٢٠٠١، صفحة ٢) , فهو كما يعرّفه صلاح حاوي " الغاية المتحققة من التشكلات الحجاجية" (حاوي، ٢٠١٦، صفحة ٥٣) , وعرّفه صاحب كتاب التكوثر العقلي : إن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومهِ يحق له الاعتراض عليها" (الرحمن، ١٩٩٨، صفحة ٢٢٦) وبتعريف آخر للحجاجية التي يُقصد بها " سجالًا بين طرفين كل منهما يحاجج الطرف الآخر شعرًا, كما يمكن أن يكون الشعر جزءًا من خطاب أعمّ بوصفه شاهدًا مثل المثل أو الحكمة أو قول أحد السلف" (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٥٠٦) , وإذا كان التحليل النصّي يبحث في العلاقات التي نظمت النصّ؛ فإنّ التحليل الحجاجي من المنظور الفلسفي يهدف إلى إماطة اللثام عن الحقائق الداخلية بغرض إظهارها وتوضيحيها وفي الوقت ذاته الكشف عن مدى تلاحمها وتماسكها فضلًا عن انسجامها, فمهمة الخطاب الشعري تدور في ذات الفلك .

- تداعيات الحجاج في الخطاب الشعري

تترتب على العملية التخاطبية بين طرفين أو أكثر نقل المعلومات، أو الإخبار عنها أو لإقناع المخاطب بها، فكان الجو العام الذي تعيشه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) محركًا للحجاج بين السيدة فاطمة (عليها السلام) وبين من تناولتهم في شعرها.

اللغة من أهم تقانات الحجاج وهي: " مجموعة من الدوال ذات مدلولات معينة تحيل على أشياء في العالم الخارجي، وأول ما تحيل عليه هوية المتكلم والمخاطب؛ حيث تسجّل حضورهما الضمني والصريح فيهما، بل حضورهما في كل خطاب. حيث تتجلى صورة المتكلم في مقابلتها بصورة المخاطب وتتجلى على إثر ذلك العلاقة الحوارية بينهما، لأنّ الحجاج يوجد حيثما وجدت اللغة " (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٤٢٥) فمن امتلك زمام اللغة نال ما يتمناه ويشتهيه من السامع؛ لأنّ الصياغة اللغوية تساعد على الإقناع، فضلًا عن الإمتاع وعرّفها بيرلمان بطرق الوصل " أي ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل؛ لتمنح فرصة توحيدها من

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أجل تنظيمها. تقانات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعدّ كلًا واحدًا أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها " (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٤٧٧) فالخطاب الحجاجي الذي يخلو من أدوات اللغة وفنونها يكون عديم الفائدة؛ لأنّ فنون اللغة هي المفتاح الأساس الذي يُمكّن الخطاب الحجاجي في بلوغ مراده من المتلقّي, وركّز طه عبد الرحمن على أثر اللغة في الحجاج, فالحجاج عنده " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصه يحق له الاعتراض عليها " (الرحمن، ٢٠٠٠، صفحة ٢٢٦)

تظهر العاطفة في تقانات الحجاج؛ لأنّ المشاعر والأحاسيس اكتنفت النصّ لحظة ولادته, وقد تتأرجح عاطفة الشاعر داخل النصّ الواحد؛ لأنّ عواطفه قد تتقلب بين لحظة وأخرى, أمّا صدق العاطفة من عدمه فهو أمرٌ نسبي ويتفاوت بين جمهور المتلقّين, لكن المحك في الحكم يتوقف على ذكاء القارئ ومهاراته والآليات التي يستعملها لتحليل البنية النصّية, والكيفية التي استقبل بها الرسالة حاملة فكرة موضوع الحجاج, وتتجلى عاطفة الشاعر في تفاعله مع الحق؛ فجاء خطابه الشعري مفعمًا بالأحاسيس والمشاعر, وسما خطابه الشعري فتلقفه المتلقّي.

ولأنّ السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت تقول الشعر حبًا لأبيها وقضية رسالته الدينية والنبوية، ورثاءً له لا حبًا للشعر وأدبيته، فكلماتها لم تكن نظمًا أجوفًا وإنّما كانت من القلب منبعها واللسان ناطقها؛ ممّا يدلّ على أن عنصر العاطفة التي سخرتها في خطابها الشعري حقّقت هدفها, وقامت بأثر فعّال, إذ نبّهت العقول الغافلة إلى خطابها الشعري في منظومة معرفية استثمرت فيها ملكاتها الفنية والوجدانية.

وممّا حفّز الجانب العاطفي نحو الإبداع عوامل: المقام, والزمكان لما لها من عظيم الأثر في المقال, المقام في مفهومه المطلق أعني به العصر الذي عاشت فيه الزهراء (عليها السلام), ومقامها كان قريبًا جدًا من شخص النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ,أمّا الزمان الذي عاشته السيدة الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة أبيها, فقد كان زمانًا ظالمًا لها, فضلًا عن أنّها ولم تعش مع أمِّها طويلًا؛ هذا مما جعلها تقول الشعر في الرثاء كثيرًا, فقد ذكر لنا إحدى الروايات تعلّق السيدة فاطمة (عليها السلام) بأبيها محمد (صلى الله عليه وآله) بعد وفاة أمّها خديجة (عليها السلام)" أخبرنا محمد بن محمد, قال : أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد, عن أبيه عن سعد بن عبد الله, عن أحمد بن محمد بن عيسى, عن العبّاس بن عامر القصباني, عن أبان بن عثمان الأحمر, عن بريد العجلي , قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول : لمّا توفّيت خديجة (رضي الله عنها) جعلت فاطمة (عليها السلام) تلوذ برسول الله (صلى الله عليه وآله) وتدور حوله, وتقول : يا أبت, أين أمي؟!

قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال له: ربّك يأمرك أن تقرئ فاطمة. السلام، وتقول لها: إنّ أمّك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران. فقالت: فاطمة (عليها السلام) إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام "

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

(الصالحي، ٢٠٠٨، الصفحات ٢٢-٢٣) فضلًا عن عنصر المكان الذي أثر في حياة السيدة فاطمة (عليها السلام), وبهذه البيئة التي احتضنتها، فلكّل بيئة إيحاءاتها ودلالاتها التي تدل عليها، عن طريقها نستطيع قراءة مجموعة من التفاصيل الدقيقة للمجتمع.

وكانت السيدة فاطمة شديدة الارتباط والتعلق بأبيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حيث إذ تذكر إحدى الروايات عن شدة حبّها واشفاقها على أبيها محمد (صلى الله عليه وآله) " إنّه (صلى الله عليه وآله) لمّا رمي بالسلي جاءت ابنته (عليها السلام) فأماطته عنه بيدها، ثمّ جاءت إلى أبي طالب فقالت: يا عمّ! ما حسب أبي فيكم؟ فقال: يا ابنة! أبوك فينا السيّد المطاع، العزيز الكريم، فما شأنك، فأخبرته بصنع القوم، ففعل ما فعل بالسادات من قيس، ثم جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قال: هل رضيت يا ابن أخ؟ ثم أتى فاطمة (عليها السلام) فقال: يا بنيّة! هذا حسب أبيك فينا (الصالحي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٥)

الجانب الثاني: الانموذجات التحليلية من أشعار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

اعتمدت في هذا البحث على شخصية إسلامية قلّ نظيرها بين الناس ألا وهي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام), وتروي الروايات عن مولدها " عن أبي جعفر (عليه السلام) عن جابر بن عبد الله قال: قيل يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلزمها وتدنيها منك ...؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : (إنّ جبرائيل أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحوّلت ماءً في صلبي ثم واقعتُ خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشمُّ منها رائحة الجنة"(شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية, ٢٠١٦: ٨),

فمنذ مولدها تحفّها الفضائل؛ لتكون آية على قدرة الله في إبداع مخلوقة (أنثى) تجتمع بها المواهب جميعها, لقد أعطى الله تعالى فاطمة الزهراء أوفر حظ من العظمة, وأوفى نصيب من الجلالة بحيث لا يمكن لأي امرأة أن تبلغ تلك المنزلة؛ لأنها الانموذج الأكمل والمثل الاعلى الذي اعدّته الرسالة المحمدّية للمرأة المسلمة سلوكًا ومنهجًا سواء كان على صعيد حياتها الشخصية أم على صعيد حركتها في واقع المجتمع الاسلامي .

والحديث عن شخصية السيدة فاطمة يشتمل الحديث عن عِبَر وحكَم ودروس، يتعرَّف الإنسان بها على حياة أولياء الله ولاسيما كيف ينظرون إلى الحياة، والذي يقرأ التاريخ الإسلامي المتعلق بحياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رغم قصر عمرها إلاّ إنّها عاشت في خدرها لا يطلَّع أحد على معاشرتها، وسلوكها في البيت إلاّ أسرتها وذويها (الكليني، ١٤٠١ه، صفحة ٦) .

بالرغم من الاختلاف في يوم مولدها إلاّ إنّ أشهر الآراء في شهر جمادى الآخرة من السنة الخامسة للهجرة على أثر الرواية المذكورة " روى عن الائمة الأطهار (عليهم السلام) فقد روي بالإسناد عن حبيب السجستاني، قال: سمعتُ أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (ولدت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) بعد مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخمس سنين" (الكليني، ١٤٠١ه، صفحة ٤٥٧/١)

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

" وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (ولدت فاطمة في جمادى الآخرة يوم العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبي (صلى الله عليه وآله)) " (العلوية، ٢٠١٦، صفحة ١٠).

لقد ولدت فاطمة وهي تحمل روح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصفاته وأخلاقه فكانت الوراث والشبيه، إذْ لم يكن في الدنيا أحدٌ يماثل الرسول (صلى الله عليه وآله) في صفاته وشمائله كفاطمة (عليها السلام)

وكانت علاقة فاطمة (عليها السلام) بأبيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وثيقة جدًا حتى لفتت أنظار الذين عايشوها، فتحدثوا عن ذلك الشبه، وقالت عائشة (رضي الله عنها) تتحدث عن هذه العلاقة والرابطة الجسدية والروحية والأخلاقية " فتقول : (ما رأيتُ أحدًا أشبه سمتًا ودلًا وهديًا برسول الله (صلى الله عليه وآله) في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت إذا دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه, وكان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته في مجلسها ... " (العلوية، ٢٠١٦، صفحة ١١).

وبهذا تكون السيدة فاطمة(عليها السلام) أخذت من أبيها كل شيء, فضلًا عن أنّها من بيت عُرفوا بالفصاحة والبيان, فهم كما قال عليّ (عليه السلام) : " إنّا لأمراء الكلام, وفينا تنشبتْ عروقه, وعلينا تهدلتْ غصونه" (الحديد، د.ت، صفحة ٦٧/١), وقال علي بن الحسين (عليه السلام) " أعربوا حديثنا؛ فإنّا قوم فصحاء" (الكليني، ١٤٠١ه، صفحة ٦٨/١) لذلك فليس غريبًا على أمِّ الائمة (عليها السلام) أن تقول الشعر و تتقن الخطابة.

وفي هذا البحث ندرس الاشعار للسيدة فاطمة (عليها السلام)؛ لأنّ المصادر التي اعتمدتُ عليها في هذا البحث تنقل أشعارها, فضلًا عن قلة الأشعار الواردة عنها, لذلك ارتأيتُ أن أدرس الأشعار من حيث قيمتها الحجاجية وتأثيرها على المتلقّي.

أهتم الشعراء قديمًا وحديثًا بالتعبير عن تجارب الشاعر في المجتمع, وما جمع شعره من تجارب وأخبار وحوادث, وعليه عُرّف الشعر بأنّه : " كلامٌ منظومٌ بان عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بها خصّ به من النَّظم الذي إنْ عدل به عن جهته مجتهُ الأسماع وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود؛ فمن صحَّ طبعهُ وذوقهُ لم يحتج إلى الاستعانة على النظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه, ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق بها حتى تصير معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه" (العلوي، ٢٠٠٥، صفحة ٩), وكثيرًا ما نجد شعراء المقلين في نتاجهم الشعري لكن متميز برصانة جمعت شروط الشعر المستحسن عند القارئ (محسن، صفحة ٦) , وهذا الأمر يتماثل مع أشعار فاطمة الزهراء (عليها السلام) في موضوعاتها المتوزعة بين الرثاء والشكوى وموضوعات أخرى.

للدرس الحجاجي منهجية في تحليل النصّ الأدبي ولابُد من اتباعها, وهي تتكون من ١- مقدمة كبرى ٢- مقدمة صغرى ٣- نتيجة, وهو ما يطلق عليه أرسطو القياس

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الحجاجي, والخطوة الأوّلى في التحليل الحجاجي هي ردّ النصّ إلى تركيبة الحجاجية, أي قاعدة الاستنتاج ثم الحجّة أو الدليل ثم النتيجة.

حملت أشعار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أو المنسوب إليها مساحة واسعة من الدلالات, فهي تكشف عن الروح الإنسانية المحاطة بالقيم الإسلامية, وأصبحت علامة تدلّنا على ما كانت تعيشه السيدة فاطمة وحنينها إلى أبيها ولاسيما بعد رحيله من الدنيا, فضلا عن طرحها لقضية مهمة للحوار والنقاش, وهي مطالبة بإرثها, وأكثرت من الرثاء لشدة التعلّق بمن رحل من الدنيا, إذ تميزت أشعارها في غرض الرثاء الذي كان البوابة الوحيدة لتعبّر به عن معاناتها و بثّ كل حزنها, فكانت اشعارها تحوم حول قضيتين, أولاها في رثاء خاتم الانبياء ومن لدن أبنته الوحيدة, والثانية الرسالة الدينية والدنيوية التي ارادت الزهراء (عليها السلام) ايصالها للمسلمين كافة ولاسيما بعد رحيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق الشعر والنثر الموجود في مروياتها (محسن، صفحة ٣), " فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغّص عيشي وتكدّر دهري فما أجد يا أبتاه بعدك أنيسًا لوحشتي ولا رادّا لدمعتي ولا معينًا لضعفي, فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرائيل ومحل ميكائيل, انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلّقت دوني الأبواب فإنّا للدنيا بعد قالية وعليك ما تردّدت أنفاسي باكية لا ينفد شوقي إليك ولا حزني عليك . ثم نادت يا أبتاه والباه . وقالت :

إنّ حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله صبّ عتيد
كل يوم يزيد فيه شجوني واكتيابي عليك ليس يبيد
جلّ خطبي فبان عنّي عزائي فكائي في كل وقت جديد
إنّ قلبًا عليك يألف صبرًا أو عزاء فإنّه لجليد " (الكفائي، ٢٠٠٢، صفحة ٥٤٤)

فقالت في هذا المعنى بأبيات شعرية تضجّ بالحزن والألم, فتذكر الرواية " عن عليّ (عليه السلام) قال : إنّ فاطمة بنت رسول الله (عليها السلام) جاءت إلى قبر أبيها بعد موته (صلى الله عليه وآله), ووقفت عليه وبطت , ثم أخذت قبضة من تراب القبر , وجعلتها على عينها ووجهها , وانشأت تقول :

ماذا على من شمّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبّت عليّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيّام عدن لياليا (الشيرازي، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٨)

في هذين البيتين تلخص الزهراء (عليها السلام) المأساة والمصيبة التي عاشتها بكل جوانبها, فبعد رحيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ذاقت السيدة فاطمة (عليها السلام) الظلم والقهر من أمّة أبيها, وفيهما حجاجية عالية فهي عندما أرادت أن تقرّ بالحوادث استعملت الفعل مرتين في البيتين(شمّ / صبّت) ودلالة الفعلين كانت ساهمة في بناء النتيجة لهما, قام الفعل الماضي في توجيه الخطاب الحجاجي في البيتين, إذ أكدّت على المعنى المكنون في الخطاب, فالسيدة فاطمة (عليها السلام) أرادت أن تبيّن شدّة الموقف, فاستجمعت كل الإشارات للكشف عن النصّ فضلًا عن بثّ عنصر الحركة داخل البنية, والاستفهام الذي افتتحت

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

بـه البيـت الأوّل أرادت بـه بيـان الموقـف بأنّهـا تعـيش فـي القهـر, واسـتعملت المجـاز الحجـاجي فـي (صـبّت علـى الأيـام) فـي علاقـة زمانيـة وهـي دليـل علـى الشـدّة والظلـم بعـد رحيل أبيها .

لقد تحدّث النقاد القدامى عن مقدرة الشعر على التأثير في النفس الإنسانية، حتى وسموا الشعر بالسحر، وبحثي هذا هو محاولة لتبيان إمكانية دعم هذه الفكرة وإضفاء قوة الأساليب الحجاجية عليها، وإظهار قدرة المتكلم على التأثير ومحاججة المتلقّي، فقالت الزهراء (عليها السلام) في معنى التأثير العاطفي الوجداني أبياتًا:

وَأبْيَضَ يُسْتَسقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمالُ اليَتامَى عِصْمَةٌ لِلأرامِلِ
إذا ماتَ يَوْمًا مَيِّتٌ قَلَّ ذِكْرُهُ وَذِكْرُ أبِي مُذْ ماتَ وَاللهِ أزْيَدِ
تَذَكَّرْتُ لَمّا فَرَّقَ المَوْتُ بَيْنَنا فَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَبِيِّ مُحَمَّدِ
فَقُلْتُ لَها إنَّ المَماتَ سَبِيلُنا وَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ ماتَ فِي غَدِ
إذا اشْتَدَّ شَوْقِي زُرْتُ قَبْرَكَ باكِيًا أنُوحُ وَ أشْكُو لا أراكَ مُجاوِبِي
فَيا ساكِنَ الصَحْراءِ عَلَّمْنَنِي البُكا وَذِكْرُكَ أنْسانِي جَمِيعَ المَصائِبِ
فإنْ كُنْتَ عَنِّي فِي التُرابِ مُغَيَّبًا فَما كُنْتُ عَنْ قَلْبِ الحَزِينِ بِغائِبِ (الصالحي، ٢٠٠٨، صفحة ٣١٢)

إنّ تحريك وجدان المتلقّي والفعل فيه اضفت جمالية إلى الحجج المتنوعة، والعلاقات الحجاجية المترابطة بدقة بين أجزاء الخطاب الشعري وتصل بين أقسامه، أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب, أي ايصال الفكرة الى المتلقّي وتأثير فيه (الدريدي، ٢٠٠٨، صفحة ١٢٠) , لهذا اعتمدتْ الزهراء (عليها السلام) على الاساليب البلاغية؛ لأنّها تضفي على كلامها جمالًا ورونقًا, وهذا الجمال يساعد على الحجاج والإقناع .

وقد أوردت السيدة فاطمة (ع) الكناية في مطلع الأبيات كناية عن موصوف في قولها (وَأبْيَضَ يُسْتَسقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ) وتُسهم هذه الكناية في تعميق الفكرة والمعنى مما تؤثر على النفس, ويضفي على خطابها الشعري بعدًا حجاجيًا, وبعدها تأتي بتراكيب خبرية تصف بها الحالة داخل المضمون المعنوي في شكل محسوس واضح, تعطي المتلقّي حقيقة مصحوبة بالدليل, وتذكر الأدلة واحدًا تلو الآخر, حالة الموت والنسيان لكن النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يمت بل ظل ذكره موجودًا طوال الدهر, مستعينة بالحوار داخل الوصف لمشهد الحزن والأسى (فَقُلْتُ لَها إنَّ المَماتَ سَبِيلُنا/وَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ ماتَ فِي غَدِ) وهذه حجّة غير قابلة للأخذ والنقاش, ثم استعملت النداء دلالةً على شدّة الموقف وحاجتها إلى وجود أبيها جراء الوحدة التي عاشتها (فَيا ساكِنَ الصَحْراءِ عَلَّمْنَنِي البُكا) وتختم الأبيات الحزينة بمعنى يُثبت المعاني جميعها بقولها (فإنْ كُنْتَ عَنِّي فِي التُرابِ مُغَيَّبًا/مَا كُنْتُ عَنْ قَلْبِ الحَزِينِ بِغائِبِ) ووظفت الدلائل من أجل تجسيد الموقف والحزن الذي تعيشه السيدة فاطمة (عليها السلام) بعد رحيل والدها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وتـأتي فـي بعـض أبياتهـا بنيـة التكـرار التـي تُعـدّ عنصـرًا بـالغ الأهميـة فـي الحجـاج, فهـو يعـرض الخطـاب عرضًـا حجاجيًـا لإبـراز شـدّة حضـور الفكـرة المقصـود إيصـالها والتـأثير بهـا, والمقصـود بـالتكرار إيـراد الحكايـات الـدائرة حـول موضـوع واحـد, وإنْ تعارضـت هـذه الحكايـات وتضـاربت, فهـذا مـن شـأنه أن يلفـت الانتبـاه إلـى أهميـة الموضـوع حتـى لـو كـان الغـرض واحـدًا, فضـلًا عـن أنّـه يمثـل قـوة التـراكم الحجـاجي فـي كثـرة الاشـارات لحضـور الموضـوع وأحـداث تـأثير فيـه (إبـراهيم، ٢٠٠٧، الصـفحات ١٠٢-١٠٣), وورد ذلك في الأبيات :

قَلَّ صَبْرِي وَبانَ عَنِّي عَزائِي ... بَعْدَ فَقْدِي لِخاتَمِ الأنْبِياءِ
عَيْنُ يا عَيْنُ اسْكُبِي الدَمْعَ سَحّا ... وَيْكِ لا تَبْخَلِي بِفَيْضِ الدِماءِ
يا رَسُولُ الإلهِ يا خِيرَةَ اللّـ ... ـهِ وَكَهْفَ الأيْتامِ وَالضُعفاءِ
قَدْ يَكَتْكَ الجِبالُ وَالوَحْشُ جَمْعًا ... وَالطَيْرُ وَالأرْضُ بَعْدَ بَكْيِ السَماءِ
وَبَكاكَ الحَجُونُ وَالرُكْنُ وَالمَشْـ ... ـعَرُ يا سَيِّدِي مَعَ الَطْحَاء
وَبَكاكَ المِحْرابُ وَالدَرْس لِلقُرْ ... آنِ فِي الصُبْحِ مُعْلِنًا وَالمَساءِ
وَبَكاكَ الإسْلامُ إذ صارَ فِي النا ... سِ غَرِيبًا مِنْ سائِرِ الغُرَباءِ
لَوْ تَرَى المِنْبَرَ الذِي كُنْتَ تَعْلُو ... هُ عَلاهُ الظَلامُ بَعدَ الضِياءَ
يا إلهِي عَجِّلْ وَفاتِي سَرِيعًا ... فَلَقَدْ تَنَغَّصَتِ الحياةُ يا مَوْلائِي (الصالحي، ٢٠٠٨، صفحة ٣١٣)

نـرى التكـرار فـي هـذه الأبيـات لحـرف العطـف الـواو, والأمـور التـي تـذكر بهـا حزنهـا علـى النبـي محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وتوظيـف التكـرار الـذي تلـح فيـه علـى أنّ الحـزن علـى الفـراق وتركـز علـى أن الفقـد كـان للحيـاة كلهـا (وكهـف الأيتـام / و الضـعفاء / الجبـال/ والـوحش/ والطيـر / و الأرض / الحجـون / والـركن / والمقـام / والمنبـر) لتضـفي علـى المعنـى قـوة حجاجيـة, وتكـرار المفـردة (العـين), ثـم تعطـي الحقـائق بأدلـة علـى التغيـر الحاصـل بعـد رحيـل الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) وتـذكر الحجـج فـي قولهـا (وَبَكـاكَ الإسْـلامُ إذ صـارَ فِـي النـاسِ غَرِيبًـا مِـنْ سـائِرِ الغُرَبـاءِ) و (لَـوْ تَـرَى المِنْبَـرَ الـذِي كُنْـتَ تَعْلُـوهُ عَـلاهُ الظَـلامُ بَعـدَ الضِـياءَ) والتـرابط بـين أجـزاء الـنصّ وقـوة حجاجيتـه تتمثـل فـي الإلحـاح علـى المعنـى وتأكيـده, ذلـك أنّ التكـرار يحـدث نوعـا مـن السـبك اللفظـي والحبـك المعنـوي فـي القصـيدة بأسـرها وتـوفير أقصـى درجـات المعـايير النصّـية التواصـل والتتـابع والترابط بين الأجزاء المكونة للنصّ (إبراهيم، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٥).

وللحجـاج تقانـات كثيـرة يسـتطيع المحـاجج أن يثبـت بهـا حججـهُ ويصـل لإقنـاع المتلقّـي, فطـرح القضـية للنقـاش تجعـل منهـا محفـزًا لعصـف الـذهن حتـى لا تتحيـز أفكـار المتلقّـي إلـى غيـر الفكـرة التـي يريـدها المـتكلم منـه, وبـذلك يكـون الموضـوع فـي طرحـه لفكرتـه وتعزيـزًا بمـا يحتاجـه مـن أدلـة وبـراهين؛ أي بحسـب مـا يقتضـيه المقـام لحجاجيـة المتلقّـي, كـذلك

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

تسخير الأسلوب المقنع, حتى يتمكن من التأثير في المتلقّي عن طريق آلية الإقناع. ومما سبق نستنتج إنّ الزهراء وظّفت تقانات الحجاج في خطابها الشعري ومنها توضيح وطرح القضية أمام الاخرين، وقالت بهذا المضمون في جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا سألها إطعام الأسير، فقد زادَت عَلى الأَكيال فأعطت الطعام، وأمسكوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح فوقف بالباب أسير فاستطعم فقال عليّ:

فاطِمَة بِنتُ النَبِي أَحمَد بِنتُ نَبي سَيِّد مُسَوَّد
هذا أَسير للنَبي المُهتَدى مُكَبَّل في غُلِّهِ المِقيد
يَشكوا إِلَينا الجوعُ وَالتَشَدُّد مَن يُطعِمُ اليَومَ يَجِدُهُ في غَد
عِندَ العَلي الواحِد المُوَحَد ما يَزرَع الزارِع سَوفَ يُحصَد
فَأَطعِمي مِن غَير مَن أَو نَكَد حَتى تُجازى بِالَّذي لا يَنفَد (البعثة، ١٩٩٧، صفحة ٢٠)

فقالت فاطمة (عليها السلام) :

لم يَبْقَ ممّا كان غير صاع قد دَبِرت كفّي مع الذِّراع
شِبْلاي واللهِ هُما جِياع يا رَبّ لا تَتْرُكهما ضياع
أبوهما للخَيْر ذو اصْطِناع عَبْل الذِّراعين طَوِيل البَاع
وما على رأسي من قِنَاع إلّا عَبَا نَسَجْتُها بصاع (البعثة، ١٩٩٧، صفحة ٢٠)

الكرم من صفات آل بيت النبي (عليهم السلام) فهم أهله, وفي هذه الأبيات أصبح الكرم المعادل الموضوعي للمضمون الذي تريده, فقد وصفت المشهد وجسدت المشاعر التي يثيرها الموضوع وجاءت ترتيب الصور والأفكار ترتيبًا به تتقدّم المعاني شيئًا فشيئًا حتى تبلغ الغاية عبر سلسلة أوصاف, وتبدأ بأسلوب النفي مستعملة أداته (لم) مما يؤكد على أهمية القضية فهي لم تجود بما عندها بل جادت بكل ما عندها حتى اعطته كل شيء وخلا بيتها من الأكل, وبالأبيات هذه يوجد تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ عبر حوارية لا تخلو من مشهدية حزينة إذ تذكر ما سيجري مع أبنها الأصغر في بيتين :

أمْسوا جِياعًا وَهُمُ أشْبالِي أصْغَرُهم يُقتَلُ فِي القِتالِ
بِكَربلا يُقتَلُ باغْتِيالِ لِقاتِلِيه الوَيْلُ مع وَبالِ (المجلس، ١٤٢٠ه، صفحة ١٤٠)

وقالت السيدة الزهراء (عليها السلام) متحسرةً على رحيل أبيها الذي غير لون الحياة بعيونها، وزادها ظلمًا وقهرًا:

قَدْ كانَ بَعْدكَ أنباءٌ وَهَنبثةٌ لَو كُنتَ شاهِدهَا لمْ تَكثُر الخُطُب
إنّا فَقدْناكَ فَقد الأرض وابِلَها وَاخْتَلَّ قوْمُكَ فاشْهدهم فَقد نُكبوا (القزويني، ١٤٢٦ه، صفحة ٢٨٩)

ففي هذين البيتين تختصر السيدة فاطمة (عليها السلام) المعاناة والاختلاف الذي حدث بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتشد الخلاف بين الناس على بيعة أبي بكر

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وعمر بن الخطاب, فخرجت وقالت هذين البيتين, واستعانتْ بأسلوب بلاغي يدخل في بلاغة الحجاج, ويُعد وسيلة حجاجية ذات أهمية في الخطاب الشعري, فقد جاءت بالتشبيه البليغ الذي عقدت فيه علاقة المشابهة بين فقدان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و فقدان الأرض للغيث, فمن خصائص التشبيه الدلالية زيادته المعنى وضوحًا, وتوكيدًا ومبالغةً فضلا عن فإدته في الإيجاز واختصار المعنى المراد من الكلام, وليحقق التشبيه تلك الأمر لابُدَّ من ملاحظة طرفين هما المشبه والمشبه به اللذين يقوم عليهما غرض الاتصال " (التفتازاني، ١٣٢٣ه، صفحة ٣١٣) وأبعاد التشبيه الحجاجية ذات غايات الإقناعية تهيء الصور لعقل المتلقّي قبل قول المتكلم للحجة عندما يبدأ بعرض خطابه الحجاجي المنتهج في المنطق التشبيهي.

تُحقّق العاطفة غايتها في الخطاب الشعري، وتُعدّ عنصرًا فعالًا في البنية المكونة للمضمون المراد, وقد سخّرتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بصورة واضحة ونبّهت العقول الغافلة عنها, وقالت (عليها السلام) ترثي أباها (صلى الله عليه واله وسلم)

قُل للمُغَيَّبِ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى إنْ كُنتَ تَسْمَعُ صَرْخَتي ونَدائيا
صُبَّتْ عَليَّ مَصائبٌ لو أنَّها صُبَّتْ على الأيام صِرْنَ لَيَالِيا
قَدْ كُنْتُ ذاتَ حِمى بظِلِّ مُحمّدٍ لا أخشي ضَيْمًا وكان جَمَالِيا
فاليَوم أخْشَعُ للذَّليلِ وأتَّقِي ضَيْمي وأدْفَعُ ظَالمي برِدَائيا
فإذا بَكتْ قُمْرِيَّة في لَيْلها شَجَنًا على غُصنٍ بَكَيتُ صَبَاحيا
فلأجْعَلَنّ الحُزْنَ بَعْدك مُؤنِسي ولأجْعَلَنّ الدَّمْعَ فِيك وِشَاحِيا
ماذا عَلَى مَنْ شَمّ تُرْبَةَ أحمدٍ أن لا يَشُمّ مَدَى الزّمانِ غَوالِيا (البعثة، ١٩٩٧، الصفحات ٢٣-٢٤)

رسمتْ فاطمة الزهراء (عليها السلام) بهذه الأبيات مشهدية غاية في الحزن والتوجع والألم, فقد قالت مخاطبة أباها الغائب بكل مشاعرها لتعطي لشجنها بعدًا دلاليًا إيحائيًا آخرًا منح خطابها الشعري قيمة حجاجية عالية, فهي لم تُنشد الشعر من أجل الشعر بل نسجته من أجل روحها التي فاضت عند الرحيل, وسيميائية المفردات تُدل على هذا المعنى, وشخّصت الحالة منذ البدء الأبيات بالأدلة فلحزنها أسباب وهي براهين على ما جرى معها من ظلم وقهر في قولها (قَدْ كُنْتُ ذاتَ حِمى بظِلِّ مُحمّدٍ/لا أخشي ضَيْمًا وكان جَمَالِيا) لكن بعد الرحيل تغيّرت معادلة حياتها وأصبحت (فاليَوم أخْشَعُ للذَّليلِ وأتَّقِي/ضَيْمي وأدْفَعُ ظَالمي برِدَائيا) هكذا عاشت السيدة فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة أبيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الأبيات نجد الشعرَ مفصحًا عن نفسه في ذكر أمر قد حصل معها تمثل بمصائب مهولة جرت بعد فقدان الحمى, وقالت في المضمون نفسه تندُب أباها (صلى الله عليه وآله وسلم)

إغْبَرّ آفاقُ السَّماءِ وكُوِّرت شَمْسُ النَّهار وأظْلم العَصران

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

فالأرضُ من بَعْدِ النَّبيّ كَئيبةٌ أسفًا عَليهِ كَثِيرةُ الرّجفَان
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ البِلادِ وَغرْبُها وَلْتَبْكِهِ مُضَرٌ وكلّ يَمانِ
فَلْيَبْكه الطورُ المعظمُ جوُّهُ والبيتُ ذو الأسَتار والأركانِ
يا خَاتَمَ الرُّسْلِ المُبارَكُ ضَوْؤُهُ صَلّى عَلَيكَ مُنَزّلُ القُرآنِ (البعثة، ١٩٩٧، صفحة ٢٣)

بدأت في أبياتها بما يتلاءم مع الحالة الوجدانية التي تعيشها, مع كل الأسى والفقد تتكلم بلغة شاعرية فاقت الوجدان, فتورد الجمل الفعلية للدلالة على الحركية داخل النصّ ما يناسب العاطفة, ثم تبرهن في البيت الثاني في قولها (فالأرضُ من بَعْدِ النَّبيّ كَئيبةٌ) كأنّها تريد أن تقول لا حياة بعدك يا أبي, ثم تورد في البيت الثالث برهان آخر لربط الدلالة مع البيت الثاني والأوّل فتعلن أن البكاء من كل صوب الشرق والغرب , وهنا مستعملة المجاز العقلي الذي يتأكد بإسناد الفعل إلى غير فاعله, فهي لم تقصد بكاء الاتجاهات بل بكاء الناس من الشمال والجنوب على رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تأتي بأسلوب إنشائي ألا وهو النداء للمخاطبة المباشرة مع الفقيد فتناديه, وتؤكد على عظمة شأنه وبركة وجوده, وبلغة وصفية تُبيّن الحالة التي تمر بها الدنيا وما عليها بعد فقدان أبيها المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الخاتمة

بعد كل رحلة علمية نكتشف فيها حقلًا جديدًا من المعرفة، ونطّلع على مكامن هذا الحقل وجمالياته من حيث لغته وأسلوبه وصوره المتواجدة في كينونته، وفي العادة تحتوي النهاية على نتائج هي المحصلة لما قمنا فيه، وأبرز النتائج من هذا البحث، هي:

١- إنّ مجمل أشعار السيدة فاطمة (عليها السلام) دارت في فلك العاطفة والأسى، لأنّها تعرضت لشتى أنواع الظلم بعد رحيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .
٢- لم تفقد الأشعار التي ساد عليها الحزن قيمتها التأثرية، فقد كانت حافلة بالعاطفة التي تُعدّ عنصرًا مهمًا في الدرس الحجاجي.
٣- الحجاج آلية تصلح أن تُطبق على الشعر، فيوظّف كل الامكانيات اللغوية لبيان امكانية التوافق بين اللغة والحجاج داخل بنية الخطاب الشعري.
٤- تنوّعت الأساليب اللغوية في المتن الشعري داخل البنية، وهذا أدى إلى تنوع الوسائل الإقناعية في الأبيات الشعرية.
٥- التراكيب الجملية في الأبيات متعددة، فلم تعتمد السيدة فاطمة (عليها السلام) على أسلوب واحد بل اختلفت في البناء الشعري، وهذا جعل من خطابها يحمل صفات حجاجية .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم، إبراهيم عبد المنعم (٢٠٠٧). بلاغة الحجاج في الشعر (شعر ابن الرومي انموذجا) . مكتبة الآداب.
- ابن أبي الحديد (د. ت). شرح نهج البلاغة. دار الأمير.
- ابن منظور، (د. ت) . لسان العرب، تحقيق عبد الله علي أكبر وآخرون. دار المعارف.
- بدري، فرحان (٢٠٠٣) . الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- بنور, عبد الرزاق (٢٠١٣) . الحجاج مفهومه ومجالاته، ابن النديم للنشر والتوزيع.
- التفتازاني, سعد الدين (١٣٢٣ه) . شرح المختصر , تحقيق عبد الحميد هنداوي , دار المجتبى .
- حاوي, صلاح حسن (٢٠١٦) . بلاغة الإقناع في الخطاب النقدي القديم , الشركة العربية المتحدة للتسويق .
- الدريدي, سامية (٢٠٠٨) . الحجاج في الشعر العربي القديم (من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري) , عالم الكتب الحديث.
- الرازي, أحمد بن فارس بن زكريا (٢٠١١) . مقاييس اللغة, تحقيق إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية .
- الشهري, عبد الهادي (٢٠٠٤) . استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية), دار الكتاب الجديد.
- الشيرازي ,حسن الحسيني (٢٠٠٩) . كلمة فاطمة الزهراء (ع) , دار العلوم للتحقيق والطباعة .
- الصالحي، عبد الله , وآخرون (٢٠٠٨) . موسوعة كلمات سيّدتنا فاطمة الزهراء (ع) , الشركة الدولية للطباعة والنشر.
- طه عبد الرحمن (٢٠٠٠) . في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الدار البيضاء، المغرب , ١٩٩٨.
- العتبة العلوية المقدسة (٢٠١٦). شذرات من حياة فاطمة الزهراء (ع)، شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- العلوي , محمد أحمد بن طباطبا (٢٠٠٥) . عيار الشعر, شرح وتحقيق عباس عبد الساتر, دار الكتب العلمية .
- العوشن, عبد الله بن محمد (١٤٢٥ه) . كيف تقنع الآخرين , دار العاصمة للنشر والتوزيع .
- القزويني , فضل علي (١٤٢٦ه) . حياة الزهراء (ع) بعد أبيها الرسول (ﷺ) ,تحقيق أحمد الحسيني , مطبعة نكارش .
- الكفائي , محمد كاظم (٢٠٠٢) . الزهراء في السنه والتاريخ , انتشارات محبين .
- الكليني , محمد بن يعقوب (١٤٠١ه) . الكافي , دار التعارف .
- المجلسي , محمد باقر محمد تقي (١٤٢٠ه) . معجم اشعار المعصومين الواردة في بحار الانوار, مركز الابحاث والدراسات الاسلامية .
- محسن, زينة كاظم (٢٠١٩) . قراءة في أشعار الزهراء (عليها السلام) .
- مؤسسة البعثة (١٩٩٧) . الزهراء (عليها السلام) في ديوان الشعر العربي , قسم الدراسات الاسلامية .
- ميلز , هاري (٢٠٠١) . فن الإقناع (كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغيّر آراءهم وتؤثر عليهم), مكتبة جرير للترجمة العربية .

Sources and references

Ibrahim, Ibrahim Abdel Moneim (2007). The eloquence of pilgrims in poetry (Ibn Al-Roumi's poetry as a model). Library of literature

•Ibn Abi Al-Hadid (Dr. T). Explain the approach of rhetoric. The prince's house

•Ibn Mansur, (Dr. C) . The tongue of the Arabs, the investigation of Abdullah Ali Akbar and others. Dar Al-Arif

•Badri, Farhan (2003). Stylism in Modern Arab Criticism, University Foundation for Studies and Publishing.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

•Benour, Abdul Razzaq (2013). The pilgrims are his concept and fields, Ibn Al-Nadim for Publishing and Distribution.

•Al-Taftazani, Saad Al-Din (1323 AH). Summary explanation, Abdul Hamid Hindawi's investigation, Dar Al-Mujtaba.

•Hawi, Salah Hassan (2016). The eloquence of persuasion in the old critical discourse, United Arab Marketing Company.

•Al-Dridi, Samia (2008). Pilgrims in ancient Arabic poetry (from ignorance to the second century AH), the world of modern books.

•Al-Razi, Ahmed bin Faris bin Zakaria (2011). Language standards, the investigation of Ibrahim Shams al-Din. House of scientific books.

•Al-Shehri, Abdul Hadi (2004). Speech Strategies (a Deliberative Approach), New Book House.

•Shirazi, Hassan Al-Husseini (2009). The word Fatima Al-Zahra (p), Dar Al-Al-Loom for Investigation and Printing.

•Al-Salhi, Abdullah, and others (2008). Encyclopedia of the words of our Lady Fatima Al-Zahra (p), International Printing and Publishing Company.

•Taha Abdul Rahman (2000). In the origins of dialogue and the renewal of the science of speech, the Arab Cultural Center.

•Taha Abdel Rahman, tongue and balance or mental reproduction, Casablanca Center, Morocco, 1998.

•The Holy Alawite Shrine (2016). Nuggets from the life of Fatima Al-Zahra (pbuh), Al-Tablig Division in the Department of Religious Affairs.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

•Al-Alawi, Mohammed Ahmed bin Tabtaba (2005). The caliber of poetry, the explanation and investigation of Abbas Abdul Saber, Scientific Book House.

•Al-Awashin, Abdullah bin Muhammad (1425 AH). How to convince others, Capital Publishing and Distribution House.

•Al-Qazwini, Fadl Ali (1426 AH). The life of Al-Zahra (p) after her father, the Prophet (r), the investigation of Ahmed Al-Husseini, Nakarsh Press.

•Al-Kafai, Mohammed Kazem (2002). Al-Zahra in the Sunnah and history, the spreads of lovers.

•Al-Calini, Mohammed bin Yacoub (1401 AH). Al-Kafi, the dating house.

•The Majlis, Mohammed Baqer Muhammad Taqi (1420 AH). Dictionary of Infallible Poems contained in Al-Anwar Seas, Center for Research and Islamic Studies.

•Mohsen, Zina Kazem (2019). Reading in the poems of Al-Zahra (u).

•Mission Foundation (1997). Al-Zahra (u) in the Diwan of Arab Poetry, Department of Islamic Studies.

•Mills, Harry (2001). The art of persuasion (how to attract the attention of others, change their opinions and influence them), Jarir Library for Arabic translation.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317